

في مجلات الشرق

شكيب أرسلان

الأجل وقد تجاوز الثمانين ، ثم تحدث معجلاً من مكاته في الأدب ومزله بين أهل الفن وما ترك من الآثار الأدبية ، مطبوعة وغير مطبوعة ، وأشهرها : الحلل السندسية ، الانقسامات اللطف ، غزوات العرب في أسبانيا ، حياة السيد رشيد رضا ، لماذا تأخر للسلون . ومن آثاره المترجمة : آخر أيام بني سراج ، أناتول فرانس في مبادئه ، حاضر العالم الإسلامي ، وله على هذا الكتاب الأخير تعليقات ضافية وفصول لها اعتبار كبير في ميزان أهل الأدب . وقد أحيا إلى ذلك طائفة من الآثار الأدبية القديمة ، مثل المختار من رسائل أبي إسحاق الصائى ، الدرر القيمة لابن القنم ، إلى رسائل ومخطوطات لا يكاد يلفها الحصر .

لا تزال مجلات الشرق تردد سيرة فقيد العروبة الكبير للرحوم شكيب أرسلان الذى ظلت المنون في ٩ ديسمبر الماضى ولما يحس على مقامه في بلاده إلا شهراً وبعض شهر ، بعد سنين متطاولة قضاها في منفاه البعيد جزاء كفاحه المستمر لحرية العرب ومجد العروبة .

وقد نشرت مجلة « الأديب » البيروتية ، في عدد يناير فصلاً ضافياً عن الأمير شكيب أرسلان بقلم أمين محمد أبو عز الدين تحدث فيه عن آل أرسلان منذ أوليتهم فوصل نسبهم بالنعمان بن المنذر اللخمي ، ثم تحدث عن أمرائهم في الاسلام منذ عهد الخليفة العباسى الثانى أبي جعفر المنصور حتى انتهى إلى الأمير شكيب ، فذكر جهاده الوطنى منذ كان حتى وافته

عبيد

ثم يتحدث عن مظهر آخر من مظاهر العبودية التى رسفت أغلالها أهل هذا الزمان ، فيذكر الملائق الاجتماعية بين الناس وما تتطلبه من المداينة والرياء وإحراق البخور لكل ذى مال أو سلطان وحب القشبه والتقليد . ثم يذكر الحياة العائلية في المجتمع الحاضر وما يفرض من زيارات وأعياد وحفلات وولائم وغير ذلك مما لا يتحقق به للانسان معنى الحرية ثم يسترسل فيما يصف من حياة الأسرى هذه الأيام حتى ينتهى إلى أن يقول : « أجل ! إن حكم التقاليد والمادات لا تتل

وفي هذا العدد من مجلة « الأديب » ، مقال الدكتور نقولا فياض بهذا العنوان يقول فيه : « منذ القدم . . . لم يكن الانسان في زمن من الأزمان أكثر عبودية مما هو الآن ! » ويعفى الدكتور في تأييد دعواه هذه بما يورد من الأمثلة ، فيذكر الحرب الاخيرة وما جرته — وتجره — من ويلات ، فيراها مظهراً من مظاهر عبودية الطمع ، « فما دام الانسان مملقاً بالرجاء يدفع به حيث يشاء وله في الحياة ما ربح لا بد منها وحاجات لا غنى عنها فمن المستحيل أن يكون حراً » .

إن إنسان الغابة ليس أكثر استمتاعاً بالحرية من ابن المدينة مادام في نفسه الظم والجوع والخوف والرغبة ، فهو عبد لأن له رغائب ومخاوف وشهوات ، وهو عبد لأنه ليس أقوى ما في الغابة من الكائنات ، وهو عبد لأن الطبيعة تتمتع ما نشاء لا ما يشاء ، وتفرض عليه أسلوب العيش الذي يستطيع لا أسلوب العيش الذي يرجوه ، وهو بكل ذلك عبد وإن كان يملك الفدو والرواح حين يشاء إلى حيث يشاء . ثم لم تكن الحضارة من بعد إلا محاولة إنسانية للتخلص من التبعية للطبيعة والخضوع لبعض ضروراتها ، فإذا كانت هذه الحضارة قد تمكنت من بعد حتى طاعت لونا من ألوان العبودية ، فذلك لأن الإنسان — على الأرض — لا يمكن أن يملك الحرية المطلقة وهو إنسان ، فقاما الحرية اعتباراً لاحقيقة مادام الإنسان جزءاً من كل وفرداً من جماعة .

قيوداً من حكم أتيل وجنكيزخان ؛ لأنها تملك على الإنسان تفكيره وتدييره ولا تدع له مجالاً للتبصر ولا فرصة للتروى ، فهو محكوم عليه أن يعيش بلا انقطاع كاليهودى النائم ، وكلما أراد الوقوف أهاب به صوت يقول له سر وإياك أن تقف ؛ اذهب من زيارة إلى زيارة ، ومن حفلة إلى حفلة ، ومن سهرة إلى سهرة إلى أن تموت . . . وهكذا ترى أن أهل اليسار « والبسطة في العيش » أكثر عبودية من سواهم . ليت شعري ، أينكر الدكتور فياض هذه العبوديات أم ينكر هذه الحضارة وإنما هما أمران متلازمان لا سبيل إلى الفصل بينهما . ومن أين للإنسان أن يكون حراً وهو الذي اضطنع هذه الحضارة بقيودها فراً ، بنفسه من العبودية للطبيعة ، والطبيعة أقوى سلطاناً على الحى من المدينة بقيودها وعاداتها وما اضطعت من التقاليد ورسوم الاجتماع !

إخوان الصفاء

ويستمر في افتراض هذا مستقنأ إلى ما بين يديه من براهين ، ملاحظاً ما بين رسائل إخوان الصفاء ومباحث جابر بن حيان من تشابه واتفاق ، ثم يقتبع حياة جابر في غموضها وما يكتنفها من الريب . فينتهي إلى افتراض آخر ، وهو أن جابر بن حيان هذا قد يكون شخصية خرافية أسطورية ، ثم يسائل عن الحلقة الجامعة الخفية التي تصل هذه الشخصية الأسطورية بإخوان الصفاء الذين يتشابه وإياهم فكرة وأسلوباً وملامح وغاية وإضماراً للوثنية ! وكأنما أحس الباحث في خاتمة القول مخطورة ما وصل إليه من النتائج ، فهو يترتب حذراً ليسأل : « أين إخوانه (إخوان

ويحاول الأستاذ جبور عبد النور أن يثبت صلة ما بين الصابئة الوثنية وبين إخوان الصفاء ، فيشر بحثاً متمماً في ذلك العدد من مجلة « الأدب » عنوانه « معالم الوثنية في رسائل إخوان الصفاء » ، فيتتبع تلك الرسائل تتبعاً علمياً دقيقاً في أناة وصبر وملاحظة وإعية منهياً بالمقدمات إلى نتائجها المنطقية حتى يخلص إلى ما يريد ، فيزعم « أن إخوان الصفاء كانوا من الصابئة أو أى نوع آخر من عبدة الكواكب السبارة ، وأنهم لا يصرون في الرسائل البامة بما يضررونه من عقيدة وثنية ، وإنما يشيرون إليه إشارات خفيفة لا يمكن تبيينها إلا بأعمال الروية والاستنتاج والمقابلة بين نص وآخر والموازنة بين فكرة وفكرة . »

الاجابة عليها في الوقت الحاضر بما يطمن إلى التحقيق العلمي ، ولكننا نطرحها على بساط البحث آملين أن يصدى لها من يجيب عليها إجابة مرضية .

جابر) وإخوان الصفاء قرابة ؟ أيولفون جاعتين تدافعان عن فكرة واحدة ، وتسميان لغاية واحدة في زمانين متباعدين ؟ ما حقيقة جابر بن حيان ؟ ... كل هذه الأسئلة لا يمكن

أنصار الأدب

— أنصار الرسالة الواعية والفهم القومي — وجعلت اشتراك الأنصار — لمن يشاء منهم أن يؤازرها فيما هي بسيله — ١٤ جنبها مصريا ؛ لتتمكن بما يجتمع لها من اشتراك الأنصار ، من متابعة سيرها في أداء رسالتها .

يا لها معابة في وجه قراء العربية في مختلف أقطارها ، أن تكون مجلة مثل « الأدب » من أنفسهم بالمتزلة التي تحملها مكرهة على أن تتقدم إلى قرائها بمثل هذا الرجاء لتتمس أسباب الاستمرار ؛ ولمجلة في العربية مثل الأدب ، على حين تعيش في بحبوحة ماثات من المجلات لا أسماها ولا أصفها !

ولكنني أأمل أن يكون عند قراء العربية من الوعي ما يحملهم على أداء واجهم لهذه المجلة التي تذكر في طليعة المجلات العربية حين يبدو لنا أن نباهي بما يلفنا من المتزلة في الصحافة الادبية الراقية .

هذا عدد من مجلة « الأدب » — ككل عدد من مجلة « الأدب » — عني بما فيه من ألوان الأدب والفن والبحث العلمي الناضج ، فلو اتسع لي المجال لنوهت بكل مقالة فيه ، عرفانا بحجته ، ولا يزال لبنان وأدباء لبنان في الصف الأول من قادة الفكر العربي وأساتذة فن الصحافة . وإنما أقولها اليوم ، وما قلتها من قبل ، لناسبة كلمة قرأتها في هذا العدد وقرأت مثلها في العدد الذي سبقه ، عنوانها « في سبيل رسالة الأدب » تتحدث فيها أسرة التحرير في هذه المجلة التي أتمت خمس سنين من عمرها المديد — إن شاء الله — دائبة على نهجها الرفيع — عما تلقى من ضيق مادي يحملها على أن تتوجه إلى أنصارها بالرجاء أن يعينوها على أداء الرسالة التي تنهض بها منذ نشأتها . وفي سبيل التماس هذه المعونة من أنصارها جعلت الاشتراك فيها على نوعين : اشتراكا عاديا ، واشتراك الأنصار

مكتبة الإسكوريال

خزائن الأندلسيين والمغاربة ، وتبلغ عدة هذه المخطوطات نحو ألي مجلد ، هي كل ما بقي بعد الحريق الذي شب في الاسكوريال منذ ثلاثة قرون .

ولا شك أن أكثر هذه المخطوطات أو كثيراً منها معدوم النظير في المكتبات

في عدد يناير من مجلة « المرة » التي تصدر عن إدارة المرابين البوليسيين بلبنان مقال بعنوان « الاسكوريال في أسبانيا » للفيكونت فيليب دي طرازى يتحدث فيه عن دير الاسكوريال ومكتبته وما تشتمل عليه من المخطوطات العربية التي آلت إلى أسبانيا من

ويجربني هذا الحديث إلى حديث آخر يمت إليه سبب ؛ فإن بعض المخطوطات العربية التي لا تزال بين أيدينا لم تزل حتى تتسرب شيئاً بعد شيء ، إلى مكنتيات الأوربيين الذين يتصيدونها من المكتبات العتيقة فينقلونها إلى بلادهم ونحن أولى بالاحتفاظ بها . فها شرعنا قانوناً يمنع تسرب هذه الآثار العلمية إلى خارج البلاد على مثال القانون المفروض لحماية سائر الآثار ! وإلا فإذا يجدي علينا أن نطالب بما ليس في أيدينا والذي في أيدينا لا يكاد يبقى لنا !

وقد قيل إن اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية بسبيل محل من هذا النوع فما أحرأها أن تجد جدها لقرض مثل هذا القانون والعمل على أن تضم مكتبات الشرق كل تراث الشرق المبعثر في بلاد المتحضرين وغير المتحضرين على السواء !

العربية ، فهي ولا شك ذات صلة بماضيها العلمي والفني ، تفرض علينا العناية بالاطلاع عليها ومعرفة محتوياتها والنظر في أوجه الاستفادة منها ؛ وحسبنا ما ضاع من تراثنا العلمي في عصور الجهل والانهطاط ، وما نكبتنا فيه الحروب والفترات في التاريخ القديم .

استأعني أن نطمع في الحصول على ما تضم هذه المكتبة من نفائس المخطوطات العربية بغير حقه ، فاننا لملك وسائل أخرى للاقتناع بهذه المخطوطات في نهضتنا العلمية الحاضرة بإيفاد بعثة من المتخصصين لاستنساخ هذه النفائس أو تصويرها ، واستنساخ مثابها في خزائن الفاتيكان وغيرها في عواصم أوروبا ، حتى لا نظل جاهلين أبداً بتراثنا العلمي الذي تضمه تلك الخزائن البعيدة ونحن نزعم أننا قد بلغنا من الوعي العلمي المبلغ الذي يمكننا على البهاة والفخر .

سمر الليالي

ألسنة السامرين ، فيها وصف حي لبعض عادات أهل البادية في أسلوب متعمق ، وحوادث مسللة فيها إمتاع ولذة وفيها علم ما لا تعلم من أخبار سكان الوبر .

وفي العدد نفسه من مجلة « المسرة » الحلقة الثانية من سلسلة قصصية متممة عنواناتها « سمر الليالي في القادون » للخورى نتولا دهر ، يقص فيها قصة بدوية مما يجرى على

العقل والله !

قرأت الآيات الآتية للشاعر الصافي النجمي ، في مجلة « الاعتدال » التي تصدر في النجف - العراق :

إذا طغى العقل على ربه
يمترض العقل على خالق
إن بان فضل العقل في صنمه
عبده . أدر ما كنهه
لم أدر إلا أنه خالق

فالعقل معناه هو الجهل
من بعض مصنوعات العقل !
فصانع العقل له الفضل
والجزء هل يعرف ما الكل ؟
وأنتي لشمسه ظل

وضعنا الاجتماعي

على جذوعها ، والامتصاص من جذورها .
والتطعلب على حفافها ، والنشوة بما تهبه من
أسباب « الاستحمام في الجماهير » والاسفاف
إلى مستوى الفرائز . »

ويمضي في تفصيل ما أجله من أثر السياسة
في تموق التقدم الاجتماعي وضرب الأمثلة
وتفريق الفروع تدعيماً لآيه .
وأما الأستاذ روجي فيصل ، فينسب ذلك
إلى جهل المرأة وإغفالها :

« فما أشك أنا مطلقاً في أن تحرر المرأة
هو نقطة البداية في موضوع التقدم والرق
والقوة وإذن لو قدر للمرأة أن تتنفق
الثقافة النسوية والأخلاقية والعلمية أيضاً ، ثم
أن تدرك أنها في عبودية فرضتها هي على
نفسها ولا أقول فرضها الرجل عليها ، هناك
تستطيع أن تشرك نصفها الآخر في شتى
مبادئ العمل وأن تقوم بنصيبها من الخدمة
العامة . . . »

وتوجهت مجلة « المعرفة » التي تصدر في
دمشق إلى فريق من قرائها تسألهم : « ما هي
الظاهرة الاجتماعية التي تموق تقدمنا الاجتماعي »
فأجاب الدكتور صبحي أبو غنية :

« أننا لا نعتقد أننا لم نتقدم اجتماعياً من
حيث العلم . . . نحن نماشون في قافلة البشرية .
ولكننا نتقهقر أخلاقياً مع هذا العالم المتقهقر
أخلاقياً ، ولعله - في نظري لم يمر على البشرية
دور هوت فيه إلى الدرك الأخلاقي المنحط
كهذا الدور . ونحن مع الأسف نسير أيضاً في
القافلة . . . فهي هي نفس الظاهرة التي تموق تقدمنا
الاجتماعي . وفي زمن ما كان الأنبياء يقولون
عثرة البشرية كلها تدنت ، وهم لن يعودوا ؛
ولكن أنبياء الفكر لن يفقدوا من البشر ! »
أما الأستاذ فؤاد الشايب فيقول إن
الظاهرة التي تموق التقدم الاجتماعي هي
السياسة . « من حيث الاشتغال بها ،
والاعتماد عليها ، والانصراف إليها ، والتسلق

ركود الشعر

« فلان » لا يستطيع أن يرفع من شأن الأمة
قيد أئمة ، بل هو إلى غير ذلك أميل ، بل هو
إلى غير ذلك كان

« قلت إن الشعراء مقصرون ، وأقول
كذلك إن الناس مقصرون ، لأنهم لا يريدون
أن يفهموا الشاعر الذي يفهم من آلامه
ويشبههم من تاريخهم الحاضر والمستقبل
وينسقون وراء الترهات والأضاليل . وهنا
نصل إلى عقدة ، هي أيها الذي يثقف الآخر ،
أهو الشعب الجاهل المسكين ، أم الشاعر الذي
يخترق حجب الماضي وظلال الحاضر ليشق لهم
لجراً إلى المستقبل السعيد ؟ »

ويتحدث الأستاذ حسني فريز في العدد ٣٤
من مجلة « المد » بالقدس عن ركود الشعر
بالقياس إلى ما كان عليه في العصور الخوالي .
حين كان الشاعر يفرض رأيه على الجماعة ،
وحين كانت الجماعة تسمع لرأي الشاعر وتطيع ،
فيصف من أسباب هذا الركود ما يرى من صور
الحياة الجديدة التي من شأنها أن تصرف الناس
عن الاستماع إلى شعرائهم . ثم ينتهي إلى أن يقول :
« ليس الذنب ذنب الناس ، إنه ذنب
الشعراء الذين لا يعرفون ماذا يريدون أو ماذا
تريد الأمة وماذا يتطلب العصر . إن ألف
ديوان مزوق بالتصاوير العارية كديوان

في مجلات الغرب

من موسكو

سنة ١٧٤٨ . يقول صاحب هذا المقال عن هذه الترجمة : « إنها غيّرت المسرحية حتى لم يفرها أحد ... وعرضت مكانها مسرحية تشبه « السيد » *Le Cid* لكورني *Cornille* أكثر مما تشبه المسرحية الانجليزية . » ولم يعرف الجمهور الروسي شكسبير حقاً إلا في سنة ١٧٨٧ حين قدم إليه نيكولاى كارامزين *Nicolay Karamzin* (المؤرخ القصصى الشاعر) ترجمة قصة « بولوس-قيصر » منذ ذلك الوقت أخذ الأدباء ينقلون مسرحيات شكسبير ، وأصبحت ، بطبيعة الحال ، هذه الترجمات أصح وأدق حتى تصل إلى الوقت الحاضر حين نجد مدرسة جديدة في فن الترجمة . « وبينما كان المذهب القديم يحجل نظام الوزن والانسجام في شعر شكسبير ، حقق للترجون السوفييتيون هذا النظام في شعر روسى مماثل لشعر شكسبير في النسق والعدد والوزن . » وخصص القسم الثانى من هذا المقال لتمثيل مسرحيات شكسبير في روسيا . ويلاحظ الكاتب أن المذاهب الأدبية الروسية قد وضعت طابعها على طرائق تمثيل شكسبير كما طبعت ترجمته . فكان هذا التمثيل « كلاسيكياً » ، ثم كان « رومانتيكياً » إلى أن كانت المواقعة ذات يوم من القرن التاسع عشر بين المذهبين الكلاسيكي والرومانتيكي حين مثلت مسرحية « هامليت » في موسكو وفي مدينة پيترسبورج في وقت واحد .

« مجلة الأدب السوفيتى » . في هذه المجلة دائماً رغماً عن عنوانها طائفة لا بأس بها من المقالات التى تهتم بالأدب الأجنبية ؛ ولنلاحظ أولاً أن أكثر هذه المقالات يتجه إلى الأدب الانجليزى . في العدد الرابع والخامس من هذه المجلة (أبريل — مايو ١٩٤٦) مقال قيم ، أو قل إنه دراسة مفصلة لشكسبير ، بقلم إسكندر أنيكست (١) . قسم الكاتب مقاله إلى ثلاثة أقسام ، ويفسر في مقدمة قصيرة غايته وكيف يريد أن يلفها ، فقال : « إن آثار شكسبير جزء مقوم من أجزاء الثقافة الروسية منذ زمن بعيد . وقليل جداً مما كتب المؤلفون الروسيون لا يرد إلى شكسبير على وجه ما ... ولضيق المكان الذى لا يسمح أن أعرض بالتفصيل بحوث الروس عن مسرحيات شكسبير وتمثيلها ، يكفى أن أبين أثر هذا الشاعر المسرحي العظيم في الحياة الثقافية الروسية . » يمرض علينا . أنيكست في القسم الأول من مقاله تاريخ ترجمة شكسبير في روسيا أو ، بعبارة أصح ، تاريخ علم شكسبير في روسيا . ويخبرنا بأن الشاعر العظيم وصل إلى الجمهور الروسى في وسط القرن الثامن عشر حين مثلت مسرحية « هامليت » *Hamlet* في مدينة پيترسبورج *Saint-Petersbourg* سنة ١٧٥٠ . وقد ترجم هذه المسرحية الكاتب الكلاسيكي ا. سوماروكوف *Soumarokov*

التي كان الألمانيون يكلفون بها .. وعارض
تشرنيشفسكي على الخصوص النظرية التي تبين
أن أشخاص المأساة يجدون عقوبتهم فيها
يرتكبون من جرائم ، فثبت أن هذا قد يصح
غالباً لا دائماً ، واستشهد بشخصية دسديمونا
Desdemona في قصة « عطل » ؛ فهي لم
ترتكب جريمة ولم يكن موتها عدلاً ، وإنما هي
برثة السيرة والضمير . وناقش تشرنيشفسكي
هيجل Hegel وفيشر Fisher أكبر أنصار
هذا الرأي . وتابع الناقد ستوروجينكو
Storozhenko (١٩٠٦ - ١٨٣٦)
تشرنيشفسكي في آرائه الفنية في كتبه .
وكان عنوان كتابه الأول « سباق شكبير »
وكان كتابه الثاني عن حياة روبرت جرين
Robert Green أحد سباق شكبير .
وكان بحث الأستاذ نيكولاى ستوروجينكو
أول رسالة عن هذا الكاتب ، فترجت إلى
الإنجليزية ، وانتخت « جمعية شكبير
الجديدة » صاحبها نائباً لرئيسها .
وفي آخر هذا المقال عرض لنا أ. أنيكست
بحوث النقاد الروسيين التي ظهرت بعد ثورة
أكتوبر . وقد اتجه النقاد ، بطبيعة الحال ،
انحياز أخرى في نقد آثار هذا الشاعر العظيم .
فهناك تصدر كتب يحاول فيها أصحابها أن
يطبقوا طرق التحليل الاجتماعي على آثار
شكبير . فبعضهم يرى أن قصص شكبير
تدافع عن حياة الأشراف ، وبعضهم يرى
أنها تمثل ثقافة الطبقة الوسطى في عصر
النهضة . وهذا الرأي الأخير هو الذى انتصر
الآن على غيره في روسيا السوفيتية . ونقول
أخيراً مع صاحب هذا البحث الدقيق إن :
« جهود النقد الروسى القديم والحديث
في دراسة شكبير خليفة أن تعرف
وتدافع . »

وبقى الجمهور منتصباً حتى ظهر في أواخر
القرن التاسع عشر مذهب جديد في فن
التمثيل ، وهو مذهب الواقعيين الذى لا يزال
متفوقاً في روسيا إلى الآن .
أما القسم الثالث فيدرس فيه أ. أنيكست
كتب نقد شكبير التي نشرت في روسيا .
ويقول في أول هذا القسم الأخير من مقاله
إن إحصاء ما كتب الروسون في نقد شكبير
يحتاج إلى كتاب كامل ؛ يعرض لنا الكاتب
آراء أهم النقاد في تاريخ الأدب الروسى .
ولنقف عند رأى پوشكين Pushkin الشاعر
الروسى العظيم في القرن التاسع عشر : « إنى
لوافق بأن الواقعية الشعبية في مسرحيات
شكبير توافق موقفة شاملة مسرحنا . »
وكانت واقعية شكبير تعجب الشاعر الروسى
الذى شبهها بالمذهب الكلاسيكى عند موليير
Molière . والظاهر أنه كان يفضل طريقة
الشاعر الإنجليزى . على الأقل في هذه
الأسطر : « إن الأشخاص التي خلقها شكبير
ليست كرموز موليير التي تمثل بعض الشهوات
والعيوب ، بل هي مخلوقات حية . قد فعمتها
شعوات مختلفة متباينة ، وهي تكشف نواحيها
المتنوعة للنظارة أثناء التمثيل »
وقد أصبح أدب شكبير موضوعاً للدرس في
الجامعات الروسية في أوائل القرن التاسع
عشر . وكلنا يعرف ما برز جوته Goethe من
ضعف شخصية هامليت وضآلتها . وقد عارض
النقاد الروسى بيلنسكى Belinsky هذا الرأي
قائلاً : « إن هامليت رجل قوى بطبعه » .
وقد ثارت خصومة أخرى بين النقاد
الروسين والألمانيين في نفس هذا القرن
حين عارض الناقد الروسى تشرنيشفسكى
Chernyshevsky وهو مشايخ لمبادئ
فلسفة الفن المادية ، مبادئ فلسفة الفن اللغوية

من باريس

مارسيل النقاد الروسين السوفيتيين الذين يرون أن شكسبير كان يمثل ثقافة الطبقة الوسطى في عصر النهضة .

أما في مجلة « لانيف » *La Nef* فقد حظيت قصة « هامليت » بمقال أو بحجز من مقال أطول قليلا مما كتبه ج. مارسيل . ونلاحظ أولا أن ج. ج. رينيري *J.J. Rinieri* (صاحب هذا المقال عن المسرح في باريس) خصص للترجمة نفسها أول نقده . فقال في عمل جيد : « إن ترجمة « أوتوان وكليوباترا » أظهرت لنا مهارة أ. جيد الفائقة في الترجمة ، ولكن هذه المهارة تحس أكثر مما ينبغي : لأن قصة شكسبير من الثروة والسعة بحيث يجد أ. جيد فيها بعض الحرج لطبيعته التي تميل إلى التحفظ والقصد . أما قصة « هامليت » فهي على عكس ذلك ملائمة لمزاجه الخاص . فالمهارة هنا إنجاز والتكلف يتحول إلى إبتكار مستمر ، والروعة والفكاهة مما متقولاتان على أكل وجه . فلم يضح المترجم بشئ من أشد دقائق النص عرا . فتكاد الترجمة لذلك أن تكون إنشاء . وإذا طلب النظارة رؤيئة المنثى في الليلة الأولى من ليال التمثيل فقد كان هذا تسجيلا لنجاح باهر تادر . »

أما التمثيل نفسه فيقول فيه ج. ج. رينيري : « من أجل أن تحتفظ القصة بروعتها كلها يجب أن تظهر صورة هامليت في أفق رائع بطبعه ... ولكن التمثيل الجديد ينتقص بعض الميزة : كأن المسرح ليس على قدر القصة ، فهو يظهر خاليا جينا ومزدحما جينا آخر . ونحن نرى ج. ل. بارو وحده مالكا أمره . » ويختم الكاتب عرضه هذا بنقد حاد للملابس والمناظر ، فيقول إنها كانت « في غاية القصور . »

على أننا حين نتقل من موسكو إلى باريس لا نوافق شكسبير ؛ فكلنا يعرف أن ترجمة جديدة لقصة « هامليت » مثلت (وما زالت تمثل فيما أظن) في العاصمة الفرنسية . وصاحب هذه الترجمة الجديدة هو أندريه جيد *André Gide* . وقد نهض بدور أمير الدانمارك الممثل المعروف جان - لويس بارو *Jean-Louis Barrault* . وقد أثار تمثيلها على النحو الجديد مقالات كثيرة في جميع صحف باريس اليومية ومجلاتها الأدبية . نقرأ في « مجلة الانسان والعالم » *La Revue Hommes et Mondes* . في أول شهرية المسرح ، رأى الفيلسوف المعروف جبريل مارسيل *Gabriel Marcel* في تقديم شكسبير على مسرح ماريني *Marigny* . ونلاحظ في أول المقال أن جبريل مارسيل لا يقول شيئا عن الترجمة نفسها . لماذا ؟ نلاحظ أيضا أنه يمدح ج. ل. بارو لا لأنه مثل تمثيلا حسنا فقط ، بل لأنه لم يخطئ (في ظنه) الخطأ الذي أخذ عليه ، أي : أولا أن الجلال ينتقصه ، ويرى ج. مارسيل أن هذا الدور لا يحتاج إلى جلال . وثانيا أن ج. ل. بارو عرض على النظارة شخصية فرنسية هامليت لا للشخصية الدانماركية التي تعلمت في فينبرج *Wittenberg* فقد كان الممثل في ظن بعض النقاد يحتاج أن « يتألم » شيئا ويظهر عليه أثر العلم بما بعد الطبيعة . فيقول ج. ل. مارسيل : « إن هامليت الذي نراه قد يكون فرنسياً ، وقد يكون في بعض الأحيان من قتيان فلورانس . فهل يجب أن نأسف لهذا ؟ كلا ، فيما أرى . لقد قلت في غير هذا الفصل إن هذه القصة تلقى ضوئا ساطعا على شكسبير تلميذ مونتيني *Montaigne* » ويلي هنا ج.

قائلا : « إذا وقعت الحرب فلا ينبغي أن يقال : إنهم شهدوا تقدم دبو أعظم كارثة تصيب الانسات وسكتوا . » واستطاع الجمهور في باريس أن يسمع لكاتب آخر من أعظم كتاب فرنسا وهو أندريه مالرو André Malraux وقد سأل المحاضر نفسه عن الانسان احيى هو أم ميت ؟ ولخص ج. ل. دوما جواباً . مالرو على هذا السؤال في هذه الأسطر الأخيرة من مقاله : « في اعتقاد أ. مالرو أنا لسنا في أرض الموت ولا أمام حظ موروث ، وإنما نحن أمام نظام من الارادة . ويعجداً . مالرو الجهاد ، وإن كان يائساً أو مجدياً ، ضد القضاء ، فيعلن أن من الممكن تحقيق ثقافة إنسانية ، وأن الانسانية الجزوة وحدها هي التي تشعر بالتبعات . »

في نفس هذه المجلة تحت عنوان « ملاعب باريس » ، مقال قصير عن المحاضرات . لا يمرض فيه صاحبه إلا المحاضرات التي ألقاها السفراء أو ألفت في الاونسكو U.N.E.S.C.O. ويلخص الكاتب ما قال جان-بول سارتر Jean-Paul Sartre في محاضرة عنوانها « مسئولية الكاتب » . وقد بين المحاضر أولاً إلى من يوجه الكاتب حديثه . وقد رأى أن المستمعين لهذا الحديث إنما هم أصحاب الارادة الحسنة من أهل الطبقة الوسطى ، ثم أخذ في تحليل الوجودى يشرح للمحاضرين غاية الكاتب حين يكتب وهي الحرية للجميع . والوسائل إلى هذه الغاية مهمة لأن احتقار القيم الخلقية يضيع الغاية . وختم ج. ب. سارتر محاضرتة

من لندن

في هذه الفصول الثلاثة شعورا فنيا وذوقا رفيعا في ترتيب موقف الاشخاص ومظاهرهم ولا سيما إذا أضفت إلى ذلك عمق المعنى . وأقرأ في نفس هذا العدد مقالا عن المصور الأسباني جوييا Goya وعنوان هذا المقال : « عود إلى زيارة جوييا » يريد فيه صاحبه دونالد ج. ماكراى Donald G. Macrae أن يسجل مفكرا إحدى الوظائف لنوع من أنواع الفن وهي تصوير الاعتقاد أن في الحرب عنفا ماديا وهولا وتدميرا ، ثم تصوير ما يكون لهذا كله من رد الفعل في نفس الانسان . وينظر الكاتب هنا إلى رسوم جوييا التي سماها « كوارث الحرب » (٢) وحسب أن أنقل هذه الأسطر : « إن سلسلة الرسوم المسماة

يظهر أن الموت أصبح موضوعا محببا إلى كل من يريد أن يصور ويعد موضوعا للرقص في عصرنا هذا . أمي الحرب التي سببت هذا ؟ من يدري !

شهد بعضنا في باريس في الصيف الماضي مرقص « الفنى والموت » للشاعر الفرنسي الكبير جان كوكتو Jean Cocteau وما نحن أولاء نقرأ في مجلة « الحياة والأدب » Life and Letters عدد ديسمبر ١٩٤٦ موضوع لتمثيلية راقصة ذات ثلاثة فصول عنوانها : « فرحة الموت » (١) لفريد مارنو Fred Marnau ويقول المؤلف في بدء تفسيره للفصل الأول : « إن غاية هذا المرقص تحريرنا من خوف الموت » . وفي الحق أن

The Merriment of Death. (١)

Los desastros de la guerra. (٢)

أنتجت من هذه القصة المستعرة فيلما يكاد يعتبر من أجل الأفلام التي ظهرت في هذا النوع من القصص التاريخية . وتلاحظ أن هذا الدعاء يجمع بين قوة الوطنية وروعة الفن . وهذه ترجمته : « أيتها الأرض المشرقة المنيرة المسلحة في روعة بكل فنون الزينة ، أي أرض روسيا ! »
والغرض من هذا المقال أن يبين أن القصص الحربية التي يعرضها لنا الكاتب هي لون أدبي يخبرنا عن تكون الشعور الوطني « الذي هو قوة الشعب الروسي اليوم ، كما كانت قوته منذ خمسة قرون . »
واقراء في هذا العدد أيضا بياننا فيها مفصلا للكاتب نفسه عن الدراسات السلافية في فرنسا- (٣) .

أمينة طه صبيح

في غير تصنع « كوارث الحرب » تجمع البراعة ودقة الحس وشدة العنف فتؤثر في أنفسنا المنقبضة مباشرة .

« مجلة السلافية وأوروبا الشرقية » (١)
وهي تخصص بشعوب أوروبا الشرقية وتاريخها وانتشارها الاقتصادي ودراسة لغاتها وآدابها . فاقراء فيها (عدد نوفمبر ١٩٤٦) بحثا جيدا للأستاذ أ. مازون André Mazon باللغة الفرنسية . عنوانه : « القصص الحربية في الأدب الروسي في القرن الخامس عشر : » (٢)

وهي دراسة دقيقة بارعة ينقل أ. مازون في أول مقاله الدعاء الذي يفتتح إحدى هذه القصص ، قصة « حياة إسكندر نيشكي » والقراء يعرفون بالطبع أن السينما السوفيتية

(١) The Slavonic and East European Review.

(٢) Les récits de guerre dans la littérature russe du XVe siècle.

(٣) Slavonic Studies in France, by André Mazon.